التأثير الديني للحنفاء
في مكة قبل ظهور الإسلام

د. نهال خليل يونس الشرابي
أستاذ مساعد
كلية التربية / قسم التاريخ

أ. أزهار هادي فاضل
مدرس مساعد
كلية التربية / قسم التاريخ

المقدمة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الحنيفية والحنفاء , هاتان اللفظتان المترابطتان لفظاً , ومعنى . لأنه على أثر وجود الحنيفية ظهر الحنفاء .

وقد ورد لفظ حنيف كثيراً بمعنى مسلم إشارة إلى الدين الخالص القويم . وقد استعملت هذه الكلمة قياساً على معناها القرآني , وهي أنها تعني دين إبراهيم الخليل عليه السلام , فأذن كلمة (حنيف) : تعني في كل ما وردت فيه المسلم , قبل ظهور النبي محمد (ﷺ) , القوم الذين رفضوا اليهودية والنصرانية . فالحنيف هو المسلم الذي يتحنف عن الأديان , أي أنه يميل إلى الحق , وهو الإسلام , وهو الذي يكون مستقبلاً للقبلة (قبلة البيت الحرام) , فهو على ملة إبراهيم عليه السلام . فالحنفاء إذن : هم جماعة ليست بالكثيرة , وصفوا بأنهم من عقلاء العرب , ترفعت وسمت نفوسهم وعقولهم عن ما كان موجود من عبادة وتقديس للأوثان والأصنام , فدعوا هؤلاء , ونادوا بوحدانية الله.

التمهيد :

كان للحنفاء تأثيراً دينياً في مكة قبل ظهور الرسول محمد (ﷺ) , فمن خلال هذه الدراسة البسيطة المتواضعة , سوف نرى إذا كان تأثير الحنفاء كبيراً , أو صغيراً , سلباً , أم إيجاباً تجاه دعوة رسول الله محمد (ﷺ) , ولكننا من خلال هذه الدراسة رأينا انه لم نستطيع أن نفصل بين دراسة حياتهم , وبين تأثيرهم في مكة , لأسيما وان الواحد كان يكمل الآخر, لذا جاءت هذه الدراسة بهذا الشكل من أجل أن يخرج الموضوع بصورة متكاملة , والكمال لله وحده .

أولا: معنى الحنيف :

قبل البدء بالكلام عن هاتين اللفظتين ، (الحنيفية والحنفاء) نرى أن هاتين اللفظتين مرتبطتين لفظاً ومعنى ، وذلك لأنه على اثر وجود الحنيفية ظهر الحنفاء ، لذا سوف يكون المعنى مترابط بين الاثنين .

إن لفظ حنيف ورد كثيراً بمعنى "مسلم" ، إشارة إلى الدين القويم الخالص ، وقد استعملت هذه الكلمة قياساً على معناها القرآني ، وتعني دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) . فإذن كلمة (حنيف) ، تعني في كل ما وردت فيه (المسلم) (١) .

إن كلمة (حنيف) كانت تعني قبل ظهور النبي (ﷺ) القوم الذين رفضوا اليهودية والنصرانية وان كانوا قد تقربوا نوعاً ما إلى النصرانية ، وذلك باعتبارها الشريعة الأقرب والأبسط والأدنى إلى الفطرة (٢) .

أما بالنسبة للفظ (الحنيف) ، لغة ، فقد وردت في عدة معاني منها : الذي يميل من الخير إلى الشر ، أو بالعكس ، ومنه اخذ (الحنف) ، وحنف عن الشيء وتحنف ، أي بمعنى مال ، والحنيف هو المسلم الذي يتحنف عن الأديان ، أي انه يميل إلى الحق ، وهو الإسلام (٣) .

كما قيل أن الحنيف تعني : هو الذي يكون مستقبلاً للقبلة أي قبلة البيت الحرام ، أو هو على ملة إبراهيم (عليه السلام) ، أو المخلص الذي اسلم في أمر الله تعالى فلم يلتو في شيء ، إذن معنى الحنيفية في اللغة هو الميل ، والمعنى إن إبراهيم (عليه السلام) حنف إلى دين الله ودين الإسلام (٤) . فيقال تحنف فلان إلى الشيء تحنفاً ، بمعنى مال إليه . وقد قيل إن الحنف يقصد بها الاستقامة والميل إلى الإسلام والإقامة على عقده ، والحنيف الصحيح هو الميل إلى الإسلام والثبات عليه ، وقد سمي الحنيف المسلم بالمستقيم فيقال تحنف الرجل إذا عمل عمل الحنيفية أي انه اختتن ، أو اعتزل الأصنام (٥) .

وقد وردت كلمة حنيف في عدة آيات قرآنية كريمة ، تعزز معنى هذه الكلمة لفظاً ومعنى ، فقد جاء في قوله تعالى : ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۞ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) . وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾(٧) .

وجاء في الحديث النبوي الشريف : "أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة" ، فالدين الحنيف هو الإسلام ، والحنيفية الإسلام ، وفي الحديث أيضاً : "بعثت بالحنيفية السمحة السهلة" وجمع حنيف هم (الحنفاء) (٩) .

والحنيف في الجاهلية صفته انه كان يحج البيت ويغتسل من الجنابة ويختتن ، فلما جاء الإسلام أطلقوا على المسلم الحنيف وبالعكس (١٠) . وقد ورد ذكر الحنيف في بعض الأبيات الشعرية في الجاهلية والإسلام ، فقال ذو الرمة يصف الحرباء :

يظل بها الحرباء للشمس مائلاً على الجذل إلا انه لا يكبر

إذا حـــول الظـــل العـــشي رأيتـــه حنيفاً وفي قرن الـضحى ينتـصر (١١)

وفي شرح ذلك انه إذا حول الظل العشي ، وهذا يكون عند ميل الشمس إلى جهة المغرب ، فقد صارت الحرباء إلى جهة القبلة فهو هنا حنيف (١٢) .

استعمل المسلمون كلمة حنيف اشتقاقا من معناها القرآني ، كما اشتقت منها الحنيفية ، إذ لا يقال ذلك ، فإنها تعني دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، ولما كان النبي محمد (ﷺ) قد بعث بدين الحق وهو دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، فلذا أصبح لفظ حنيف كثيراً ما كانت تعني المسلم ، أي إشارة إلى الدين الحق الخالص القويم (١٣) .

فقد قال تعالى: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(١٤) .

وقوله تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)(١٥) .

وقوله أيضاً : (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (١٦) .

وعلى ضوء ما ورد آنفاً فان كلمة حنيف أو حنيفية تعني الديانة الـصحيحة ، ديانـة إبراهيم الخليل (عليه السلام) لأنها من جانب تستقبل قبلة البيت الحرام ، ومن جانـب آخـر الاختلاف بينها وبين الشرائع الأخرى ، فهي مثال للديانة الحقيقية الصادقة النقية الخالـصة ، فلذا هنا تكون على الضد من بقية الديانات الأخرى ، ولاسيما الوثنية (١٧) .

ويشير أحد المؤرخين الى الحنيفية بانها حركة دينية سمي دعاتها بالحنفاء ، وهم اتباع إبراهيم (عليه السلام) ، وهؤلاء وصفوا بأنهم من عقلاء العرب ، سمت نفوسهم عن ما كـان موجود من عبادة وتقديس الأوثان والأصنام فدعوا هؤلاء ، ونادوا بوحدانية الله (١٨) .

ثانياً: دعوة الحنفاء

يمكن القول أن هؤلاء الحنفاء : هم مجموعة من الاشخاص رحل بعضهم وترك بلاده واتجه إلى بلاد الشام ، واتصل ببعض المبشرين النصارى ، فإذن هم وقفوا وعرفوا على مـا كان في الخارج من تغييرات وتطورات فكرية ، ولعل البعض منهم كان يقرأ ويكتب ، ولـه اطلاعات على المؤلفات الدينية والفلسفية (١٩) .

ان اغلب دعاة الحنيفية رفض عبادة ما كان موجوداً من أصنام ، أو أوثان ، وغيرها، فكان طريقهم في رفض ما كان موجوداً أنهم ساحوا في الأرض من اجل أن يبحثوا عن الدين القويم ، أو الحقيقي الصحيح الذي كان متمثلاً في دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) (٢٠).

قامت عقيدة الحنفاء على توحيد الله عز وجل (٢١) ، أما فكرة الاله الواحد فكرة قديمة ولاسيما عند البعض من الأمم القديمة فقد دعا الفرعون المصري إخناتون ، الى عبادة اله واحد هو (آتمون) ، وقد لاقت دعوته هذه مقاومة شديدة ، ومات دون أن يتمكن من تحقيق هدفه الذي دعا إليه ، وكانت عبادة الله عز وجل معروفة قبل الإسلام عند القبائل العربية ، لكن الشيء الذي جاء به الإسلام هو فكرة التوحيد المطلق لله وحده فقط دون ان يكون له شريك ، لذا فقد هاجم الأصنام ، والأوثان ، والآلهة التي كانوا يدينون بها من دون الله حسب ما يدعون (٢٢) .

وقد دعا الحنفاء إلى النهي عن قتل المؤودة ،كما رفضوا وامتنعوا عن الذبح عند الأصنام ، أو الأكل منها ، أو أكل الميتة أو الدم (٢٣) . وقد كان من هؤلاء ورقة بن نوفل ، وعثمان بن الحويرث ، وعبيد الله بن جحش ، فقد لاموا قومهم من قريش على عبادة الأصنام واتخاذ الأنصاب ومن ثم العبادة لهذه الأوثان التي ليس لها خير أو نفع (٢٤) . مما دفع بهم الأمر إلى الخروج وترك مكة حيث انه عندما خلوا إلى بعضهم البعض قالوا : "ليكتم بعضكم على بعض ، واتفقوا على ذلك ، ثم قال قائلهم : تعلمون والله ما قومكم على شيء ، لقد اخطئوا دين إبراهيم وخالفوه ، ما وثن يعبد ؟ لا يضر ولا ينفع ، فابتغوا لأنفسكم فأنكم والله ما انتم على شيء ، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل الكتاب" (٢٥) .

إن البعض منهم لم يقتنع بالديانتين اليهودية والنصرانية , وذلك لأنهم لم يجدوا عند هؤلاء ما تطمئن به نفوسهم أو يسكن حيرتهم , ثم أنهم لم يروا فيها التوحيد الخالص الذي كانوا يبغوه , وهي مبادئ دين إبراهيم عليه السلام , فلذلك لم يدخلوا في أي من تلك الديانتين(٢٦) .

أطلع الحنفاء على الكتب القديمة , فبدؤوا التأمل في ملكوت السماء والأرض , وجعلهم هذا الأمر يترفعون عن عبادة الأصنام أو السجود لها , والابتعاد عن كل مظاهر الفساد قبيل ظهور الإسلام , فأدى ذلك إلى أن يتجهوا إلى الزهد والتقشف والابتعاد عن مظاهر الحياة وزخرفها (٢٧) . فأخلصوا نفوسهم إلى الله عز وجل , حيث انهم لم يبتعدوا فقط عن الوثنيين الذين كانوا يعبدون مع الله أومن دونه آلهة أخرى , وانما ابتعدوا عن الآخرين ومنهم الدهريين الذين كانوا يرجعون الظواهر إلى قانون الصدفة وغيرهم (٢٨) .

ولأبد من الإشارة إلى أن مجموع الحنفاء كان قليلاً جداً ويعدون على أصابع اليد , قياساً إلى وجود طائفة أو مجموعة الدهريين أو الوثنيين أو طائفتا اليهود والنصارى , الذي كان يطلق عليهم أيضاً اسم ((بني إسرائيل)) (٢٩) .

.

ثالثاً: الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام:

كان العرب بشكل عام سواء العدنانية أم القحطانية قبل ان يظهر عمرو بن لحي الخزاعي على بصيرة من أمرهم , فهم يعتمدون في عبادتهم على الشريعة التي جاء بها إبراهيم الخليل عليه السلام , وقد كانوا قد أخذوها عن ولده إسماعيل عليه السلام , فقد كان اعتقادهم بالوحدانية وان الله لا شريك له ولا معين ولا مساعد ولا وزير , وهذه هي الحنيفية التي جاء بها محمد (ﷺ) (٣٠) , ولكن عندما طال بهم الأمد , وابتعدوا شيئاً فشيئاً عن زمن النبوة كثر فيهم الجهل وقلت معرفتهم بما جاءت به شريعتهم من الهدى والدين المبين , وانصرفوا إلى شهوات أنفسهم واتبعوا كل ناعق , وراجت عليهم الآراء الفاسدة والمذاهب الخبيثة الكاسدة فافترقت كلمتهم كل الافتراق(٣١). ثم ظهر بعد ذلك فيهم عمرو بن لحي الخزاعي الذي ابتدع لهم أشياء في الدين أدى بها إلى تغيير ما جاء به إبراهيم الخليل عليه السلام(٣٢),وبعد ان ظهر فيهم هذا الخزاعي وشرع لهم ما شاء من الأشياء والتي لم يأذن بها الله وهي عبادة الأصنام والأوثان فاتبعه العرب في ذلك وضلوا بسبب ذلك ضلالا شديدا(٣٣)<

فظهر فيهم أو منهم الموحد الذي آمن بالخالق , وصدق بالآخرة , وأيقن بوجود الجنة والنار, وظهر فيهم المقر بالخالق , ولكنه أنكر الرسل , وعكف على عبادة الأصنام , وهؤلاء هم الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (٣٤), وهؤلاء هم الذين عبدوا الأصنام مع الله , فحجوا إليها ثم نحروا وحللوا وحرموا كيفما شاءوا (٣٥) , فقال تعالى : ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (٣٦) . وقد أنكر الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في اكثر من آية هذا الكذب والافتراء بقولهعز وجل: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾ (٣٧) . وفي الحديث عن رسول الله (ﷺ) قال : (رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ، ورأيت عمراً يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب) (٣٨) .

كما ظهر فيهم من أقر بوجود الخالق , ولكنهم مالوا إلى الدهر , وكذبوا بالرسل والبعث , وهؤلاء هم الذين حكى عنهم القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ﴾ (٣٩) , ولكن القرآن الكريم رد عليهم بقوله تعالى : ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ﴾ (٤٠) .

وقد اشار القران الكريم بقوله تعالى : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (٤١) .و قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى ۝ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ۝ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى ۝ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾(٤٢).

ومنهم أيضاً من مال إلى اليهودية أو إلى النصرانية (٤٣) , ثم هناك صنف آخر قام بعبادة الملائكة , فهؤلاء زعموا أن الملائكة بنات الله وقد كانت عبادتها للشفاعة (٤٤) .

وهذا اتخذ العرب في كل دار صنما تعظمه وتعبده , واتخذوا مع الكعبة طواغيت , وهي بيوت تعظمها , كما تعظم الكعبة , ولها سدنة أو حجاب فقد كانت تهدي لها كما تهدي للكعبة , وتطوف بها كما تطوف بالكعبة وتنحر عندها (٤٥) , إلى أن بعث الله محمد (ﷺ) فيهم والذي جاء بالتوحيد , حيث قالت قريش : "اجعل الإلهة إلهاً واحداً إن هذا لشي عجاب" (٤٦) .

رابعاً: التأثير الديني للحنفاء في مكة قبل الإسلام :

اختلف المؤرخون في تحديد عدد هؤلاء الأشخاص (الحنفاء) قديماً وحديثاً ، ولكن هذا الاختلاف لم يكن كبير جداً ، فالحنفاء كانوا قلة ، أو انهم مجموعة صغيرة تعد على أصابع اليد قياساً إلى وجود الدهريين أو الوثنيين أو اليهود والنصارى (٤٧) . وقد كان من أشهرهم :

١- قس بن ساعدة الايادي .
٢- زيد بن عمرو بن نفيل .
٣- أمية بن أبي الصلت .
٤- سويد بن عامر المصطلقي .
٥- أسعد أبو كرب الحميري .
٦- ورقة بن نوفل القرشي .
٧- زهير بن أبي سلمى .
٨- كعب بن لؤي بن غالب .
٩- عثمان بن الحارث.
١٠- عبد المطلب بن هاشم.
١١- عبيد الله بن جحش.
١٢- ارباب بن رئاب(٤٨).

اتصف هؤلاء الأحناف بمجموعة من الصفات الشخصية التي دلت على عقيدتهم (الحنيفية) ، والتي كان لها التأثير الديني على بعض أهل مكة ، ومهدت أذهان البعض لتقبل دعوة الرسول محمد (ﷺ) ، ونستطيع أن نبين هذه الصفات من خلال عرض لبعض هذه الشخصيات والتي كان لها وقع أو تأثير على أهل مكة أو على الرسول محمد (ﷺ) . فهذا

قُسْ بن ساعدة الايادي ، هذا الرجل الذي قال عنه رسول الله (ﷺ) : "والذي بعثني بالحق لقد آمن قُسْ بالبعث" (٤٩) .

فقد روي عن أنس بن مالك انه قال : "عندما جاء وفد إياد على النبي محمد (ﷺ) ، قال الرسول (ﷺ) : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا : هلك ، قال رسول الله (ﷺ) : أني سمعت منه كلاماً ما أرى أني احفظه ، فقال بعض القوم : نحن نحفظه يا رسول الله . قال : هاتوا . فقال قائلهم : انه وقف بسوق عكاظ فقال : أيها الناس استمعوا واسمعوا وعوا كل من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، ونجوم تزهر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وإنها مجراة ، إن في السماء لخبرا ، وان في الأرض لعبرا ، أرى الناس يموتون ولا يرجعون ، ارضوا بالإقامة فأقاموا ، ام تركوا فناموا ؟! . أقسم قس قسماً بالله لا آثم فيه ، ان لله ديناً هو أرضى ، مما انتم عليه ، ثم انشأ يقول" :

في الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصائر

لما رأيت مصارعاً ... للقوم ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأكابر والأصاغر

أيقنت أني لا محالة ... حيث صار القوم صائر (٥٠)

وقد كان موقناً بآيات الله (٥١) ، وقد عاش زمناً طويلاً ، وقد قيل انه أدرك النبي (ﷺ) ، وقيل انه لم يدرك النبي (ﷺ) ، وانه مات قبل البعثة (٥٢) ، وهو الأرجح ، فلو عاش إلى مبعث النبي (ﷺ) لربما اسلم .

يظهر لنا النص أعلاه ، تأثر الرسول (ﷺ) وبعض من أهل مكة ، سواء من قوم الرسول (ﷺ) ، أم من أصحابه كأبي بكر (رضي الله عنه) بقس بن ساعدة ، وهذا يظهر لنا جلياً من خلال الحوار الذي دار بين رسول الله (ﷺ) وبين سيد عبد القيس الجارود بن عبد الله ، الذي وفد على رسول الله (ﷺ) ليسلم هو ومن معه من سادات قومه ، وقد مزح رسول الله (ﷺ) ، بذلك وقال : "يا جارود هل في جماعة وفد عبد قيس من يعرف لنا قساً ، قالوا : كلنا نعرفه ، وقال الجارود : أنا من بين القوم كنت اقفوا أثره ، فكان من أوساط العرب ، فصيحاً ... كأني انظر إليه يقسم بالرب ... ، فقال له النبي (ﷺ) : على رسلك يا جارود

،فلست أنساه في سوق عكاظ على جمل أورق ، وهو يتكلم بكلام ، ما أظن أني احفظه فقال أبو بكر : يا رسول الله فإني احفظه ، كنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ" (٥٣) .

ان هذا الحوار السابق يظهر لنا ان رسول الله (ﷺ) كان يتذكر ركوبه على جمل وكلامه , وقد اعجب من موعظته أو حسن كلامه (فصاحته) وبلاغته ودلالته على التوحيد , أو الإيمان بالبعث , وقد كان من خطباء العرب وحكمائهم , وقد اعتبر ذلك فضيلة له ولقومه ليست لأحد من العرب , وهو أن تذكره وذكره الرسول محمد (ﷺ) (٥٤) .

ومن الحنفاء أيضاً أبو سعيد زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب (٥٥) , وأمه جيدا بنت خالد بن جابر بن أبي حبيب بن فهم , وكانت جيدا عند نفيل بن عبد العزى فولدت له الخطاب أبا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) , ثم مات عنها نفيل فتزوجها ابنه عمرو فولدت له زيدا (٥٦) . ولذا فان الخطاب بهذه الحالة يكون عم زيد , وأخاه لأمه , لان عمرو بن نفيل , تزوج أم الخطاب بعد أبيه نفيل (٥٧) , وزيد هو والد سعيد أحد العشرة المبشرين بالجنة (٥٨) .

اعتزل زيد بن عمرو , الناس وابتعد عن عبادة الأوثان , ورفض أكل ما يذبح عليها , وقد كان يقول : (يا معشر قريش أيرسل الله قطر الماء , وينبت بقل الأرض , وتخلق السائحة , فترعى فيه ثم تذبح لغير الله , والله ما اعلم على ظهر الأرض أحداً على دين إبراهيم غيري) (٥٩) .

لم يؤمن زيد بن عمرو بعقيدة أهل مكة , وكان يأكل كل ما ذبح على اسم الله وحده , وقد روي عن السيدة أسماء بنت أبي بكر(رضي الله عنهما) إنها قالت : (لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش , والذي نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم على دين إبراهيم غيري , ثم يقول : اللهم لو اعلم احب الوجوه إليك عبدتك به , ولكنني لا اعلم . ثم يسجد على راحلته) (٦٠) . وكان يصلي إلى الكعبة ويقول : الهي اله إبراهيم , وديني دين إبراهيم , كما كان يمنع الوأد ويكره ذلك , وإذا أراد الرجل أن يئد ابنته فكان يمنعه قائلاً له (لا تقتلها أنا أكفيك مئونتها , فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها : ان شئت دفعتها إليك وان شئت كفيتك مؤونتها)،وزيد على هذه الرواية سئل عن زيد يبعث يوم القيامة وحد بيني وبين عيسى ابن مريم (٦١) .

يبدو ان زيد بن عمرو كان له تأثير من الناحية الدينية لاسيما على أهل مكة , وخاصة شبابهم , بدليل انه كان قد أوذي من قبل أشخاص في داخل مكة وهو الخطاب والد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) , فهرب منه إلى أعلى مكة (٦٢) , فكان ينزل حراء , وهو نفس المكان الذي كان يتعبد فيه الرسول (ﷺ) وقد وكل به الخطاب شباباً من قريش ومن سفهائها يؤذوه , وإذا علموا به كانوا يلاحقونه ويؤذوه خوفاً أن يفسد عليهم دينهم , أو الخوف من أن يتبعه أحد إلى ما هو عليه (٦٣) .

وكان زيد بن عمرو يصلي مستقبلاً الكعبة , فيراقب الشمس فإذا غابت يستقبل الكعبة ويصلي ركعة سجدتين ثم يقول : (هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل لا اعبد حجراً ولا أصلي لـــه , ولا أكل ما ذبح له , ولا استقسم الازلام , وانما اصلي لهذا البيت حتى أموت) (٦٤) .

وقد قام زيد باعتزال الأوثان ومفارقة الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها مـــا عدا دين الحنيفية (٦٥) . وكان يقول : (لعلمكن والله فوقكم على شي , لقد أخطئوا دين إبراهيم وخالفوه , ماوثن يعبد لا يضر ولا ينفع ؟! فابتغوا لأنفسكم) (٦٦) .

وخرج زيد يلتمس البحث عن الدين الذي كان يبغيه إلى الموصل والـــشام , فـــالتقى براهب , وبدا بينهما حوار , وقد كان ذلك في منطقة ميفعة قرية من قرى البلقاء بقرب دمشق, وسأله زيد عن الحنيفية , وهناك رواية ثانية : تقول انه التقى بعالماً يهودياً فطلب منه أن يدله على غير دين اليهود فقال له العالم اليهودي : ما اعلمه إلا أن يكون حنيفاً . فقال زيد: ومـــا الحنيف , قال : دين إبراهيم , لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله , وكان ذلك مطابقاً لما قاله , فخرج زيد رافعاً يديه إلى الله وقال : (اللهم أشهدك أني على دين إبراهيم)(٦٧) .

توجه زيد بعدها إلى مكة , بعد أن بشره الراهب أو العالم بقرب ظهور نبي في هـــذا الزمان , فمر بأرض لخم او جذام فهجموا عليه , وقتلوه , وقد رثاه ورقة بن نوفـــل بأبيـــات شعرية (٦٨) .

وقد روي عن رسول الله (ﷺ) , انه رأى زيد بأسفل بلدح* , وقد كـــان ذلـــك قبـــل أن ينزل الوحي على الرسول (ﷺ) , فدعاه الرسول (ﷺ) , إلى سفرة غذاء فيها لحم فرفض أن يأكل منها وقال للرسول (ﷺ) : (إني لا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه) (٦٩) . وكان زيد قد توفي قبل مبعث رسول الله (ﷺ) بخمس سنين ،وقد روي عن عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب عنه انه قال : قال لي زيد بن عمرو:" اني خالفت قومي، واتبعت ملة ابـــراهيم واسماعيل، وما كانا يعبدان و كانا يصليان الى هذه القبلة، وانا انتظر نبياً من بني اســـماعيل يبعث، ولا أراني أدركه ، و أنا أومن به و اصدقه ، واشهد انه نبي ، وان طالت بـــك حيـــاة فقرئه مني السلام، قال عامر: فلما اسلمت اعلمت النبي (ﷺ) بخبره قال : فرد عليه الـــسلام وترحم عليه،قال ولقد رايته في الجنة يسحب ذيولاً" . كما روي عن ابنه ســـعيد انـــه قـــال : "فسألت انا وعمر رسول الله (ﷺ) عن زيد ،فقال:"غفر الله له ورحمه ، فانه مات على ديـــن ابراهيم".(٧٠)

ويمكننا القول ان اثر زيد كان واضحا على اهل مكة بدليل ان ابنه ســـعيد وصـــاحبه عامر بن عبد الله كانا من المسلمين الاوائل(٧١).

ومنهم : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ابن عم أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) ، فكان قد رغب عن عبادة الأوثان فتنصر (٧٢) .

يبدو أن ورقة كان ينشد دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) هو أيضاً ، فيقول : "أيها الناس هلموا إلى ما فات ، لم يبق على دين إبراهيم غيري" (٧٣) .

وكانت السيدة خديجة (رضي الله عنها) ، تأتي إلى ورقة تخبره بما كان يخبرها فيه الرسول (ﷺ) عن بدء نزول الوحي عليه ، فكان ورقة يسألها وتجاوبه ، ويقول لها : "لإن كان ما يقول حقاً انه ليأتيه الناموس الأكبر ، ناموس عيسى بن مريم الذي لا يخبره أهل الكتاب إلا بثمن ، ولئن نطق وأنا حي لأبلين فيه لله بلاءً حسناً" (٧٤) .

وقد روي انه سئل رسول الله (ﷺ) ، عن ورقة فقال الرسول(ﷺ) : "رأيته في المنام عليه ثياباً بيضاً وقال : أظن أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض" ، كما نهى الرسول (ﷺ) عن سب ورقة (٧٥) .

أما أمية بن الصلت (عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي) ، فكان يتغنى بذكر الآخرة ، حتى أن الرسول (ﷺ) ، قال عنه حين سمع شعره : "كاد ليسلم" وفي رواية "آمن شعره وكفر قلبه" (٧٦) .

نظر أمية في كتب الجاهلية وقام بقراءتها ، ثم لبس المسوح (ثوب من الشعر الطويل)، وقد قام بذكر إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ، والحنيفية ، كما قام بذم الخمر وتحريمها ، وتجنب عبادة الأوثان وصام ، ثم التمس الدين هنا طمعاً في النبوة ، لأنه كان يعلم عن بعث النبي في الحجاز من العرب ، وقد قرأها في الكتب ، فلما ظهر النبي محمد (ﷺ) ، بدعواه ، حسده وكفر به ، لأنه كان يرجو ان يكون هو ، وقد قام بتحريض قريش بعد وقعة بدر سنة (٢هـ) ، ويرثي من قتل فيها ، في قصيدته الحائية ، التي نهى الرسول (ﷺ) عن روايتها (٧٧) .

وجاء رثائه لقتلى بدر ، لمقتل عتبة ، وشيبة ، أبناء ربيعة أولاد خاله ، لان أمه رقية بنت عبد شمس ، وقد قيل انه آمن بالنبي (ﷺ) ، ولكن عندما سمع بمقتل عتبة ، وشيبة فعدل عن ذلك ، ومات كافراً في الطائف في السنة التاسعة للهجرة ،و قدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر ، وعندما نزل بدر قيل له إلى اين يا أبا عثمان ، قال : أريد أن اتبع محمد ، فقيل له هل تدري ما في القليب ؟ قال : لا ، قيل : فيه شيبة ، وعتبة وفلان وفلان ، فجدع انف ناقته ، وشق ثوبه ، وبكى ، وذهب إلى الطائف ، ومات بها (٧٨) .

وفي رواية عن ابن عباس ، إن النبي (ﷺ) ، انشد قول أمية :

رجـــل وثـــور تحـــت رجـــل يمينـــه والنـــسر للأخـــرى وليـــث مرصـــد

فقال : صدق ، وهذه صفة حملة العرش (٧٩) ، وورد في شرح ديوانه لمحمـد بـن حبيب : إن حملة العرش ثمانية ، رجل وثور ونسر وأسد ، وهذه أربعة ، وأربعة أخرى فأما اليوم فهم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أيدوا بأربعة أخرى وذلك في قوله تعالى : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾(٨٠) .

اكثر شعر أمية كان يشتمل على توحيد الله تعالى ، وقصص بعض الأنبياء كنـوح ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وسليمان (عليهم السلام) ، وقد اشتملت هذه القصيدة في معناهـا على ذكر الله سبحانه و تعالى ورحمته الواسعة للبشر ، ومن قوله الرائع فيها :

ولو كـان تحـت الأرض سـبعين واديـاً
ألا لن يفوت المرء رحمة ربه

يعـــالى وتدركـــه مـــن الله رحمـــة ويضحي ثناء فـي البريـة زاكيـاً (٨١)

أما أرباب بن رئاب ، وهو من عبد القيس من شن ، فقد كان على دين عيسى (٨٢) ، وقيل اسمه رئاب بن البراء (٨٣) ، وقد ذكر أن منادياً ينادي قبيل مبعث النبي (ﷺ) وخيـر أهل الأرض ثلاثة رئاب الشني وبحيرى الراهب ، وآخر لم يأت يعني النبي (ﷺ) (٨٤) .

ومنهم أيضاً سويد بن عامر المصطلق ، وهو الذي قال عنه رسول الله (ﷺ) : "لـو أدركته لأسلم" (٨٥) ، فقد كانت قصيدته التي انشدها رسول الله (ﷺ) ، تنبئ انه كان يميـل إلى الحنيفية (٨٦) .

ومن حميـر ، اسـعد أبـو كـرب ، وهـو تبـع الأوسـط ، ويبـدو انـه آمـن بالرسول (ﷺ) ، أو بالأصح بدين الحنيفية كما يذكر ذلك ابن قتيبة (٨٧) ، حيث يقول : "كان اسعد آمن بالنبي (ﷺ) قبل أن يبعث بسبعمائة سنة" ، حيث تشير إلى ذلك قصيدته :

وجاهـدت بالسيـــف أعـــداءه وفرجت عن صـــدره كـــل غـــم
شـــهدت علـــى احمـــد انـــه رســـول مـــن الله بـــارى النـــسم

فلـــو مـــد عمـــري إلـــى عـــصره لكنـــت وزيـــراً لـــه وابن عـــم
وألـــــزم طاعتـــه كـــل مـــن على الارض مـــن عـــرب او عجـــم(٨٨)

وكان اسعد يغزو بالنجوم ، فأثقل عليهم ، فطلبوا من ابنه حسان أن يساعدهم على قتله فرفض ، فقتلوه ، ثم ندموا على قتله ، فاحتاروا فيمن يملكهم بعده واختلفوا في ذلك إلى ان اتفقوا على أن يكون بعده ابنه حسان على شرط أن لا يعاقبهم على ما فعلوه بوالده ، واخذوا عليه عهداً على ذلك ، وقد يقال ان تبعاً هذا كان اول من كسا البيت الأنطاع والبرود (٨٩) ، وهو القائل :

قد كان ذو القرنين قبلي مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتحشد

من بعده بلقيس كانت عمتي ملكتهم حتى أتاها الهدهد (٩٠)

أما وكيع بن سلمة بن زهير (الايادي الثاني) ، فقد ولي أمر البيت بعد جرهم ، فقام ببناء صرح جعله في اسفل مكة ، وجعل فيه أمة يقال لها (حزورة) ، وبها سميت حزورة مكة ، وجعل في الصرح هذا سلماً وقد كان يصعد عليه ويزعم انه يناجي أو يكلم الله ، وقد كان كل نطقه بالخير ، ولذا كان يطلق عليه من قبل علماء العرب انه "صديق من الصديقين" (٩١) .

ومن كلامه : "زعم ربكم ليجزين بالخير ثواباً . وبالشر عقاباً . إن من في الأرض عبيد لمن في السماء . هلكت جرهم ، وربلت اياد . وكذلك الصلاح والفساد" (٩٢) ، وحين حضرته الوفاة قال بعد أن جمع إياد : اسمعوا وصيتي :"الكلام كلمتان ، والأمر بعد البيان ، من رشد فاتبعوه ، ومن غوى فارفضوه ، وكل شاة برجلها معلقة" (٩٣) ، وهذه العبارة الأخيرة أرسلت مثلاً ، وعندما توفي نعي على الجبال (٩٤) .

ومنهم أيضاً : عمير بن جندب الجهني , وكان ممن يوحد الله في زمن الجاهلية , فقد أورد الفيروز آبادي في القاموس المحيط , رواية عنه ملخصها ان عمير مات , وقد كان ذلك قبيل الإسلام , فلما جهزوه في جهازه , رفع عنه الغطاء الذي وضع عليه : فقال ابن القصل (وهو ابن عمه) , فأجابه الحضور وقالوا له : "سبحان الله مر آنفاً فما حاجتك إليه , فقال : أتيت , فقيل لي : لأمك الهبل ألا ترى إلى حفرتك تنتثل وقد كادت أمك تثكل . أريت ان حولناك إلى محمول . ثم غيب في حفرتك القصل . الذي مشى فاخراً ل* , ثم ملأناها من الجندل , أتعبد ربك وتصل , وتترك سبيل من أشرك وأضل" (٩٥) .

وقيل انه بعد ذلك أفاق وتزوج النساء , وولد له عدد من الأولاد , ثم مات قبله القصل ودفن في قبر عمير (٩٦) .

وكان عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب من بني امرؤ القيس بن زيد بن مناة بن تميم , شاعراً فصيحاً , وهو من شعراء الجاهلية , وقد كان نصرانياً , وكذلك أمه وأبوه كانا على دين المسيح (٩٧) .

عندما أيفع عدي دخل كتاب الفارسية , وتعلم الكتابة كما تعلم اللغة الفارسية , وكان ذكياً , حاذقاً , فهيماً , فصيحاً , كما تعلم الشعر , وتعلم الرمي بالنشاب , وتعلم لعب العجم على الخيل بالصولجة وغيرها . وقد كان جميل جداً وأول من كتب في ديوان كسرى بالعربية , وبقي في ديوان كسرى بالمدائن معظماً , إلى أن مات مقتولاً (٩٨) .

ومنهم أيضاً : أبو قيس صرمي بن أبي أنس , وهو من بني النجار , وكان قد ترهب , ولبس المسوح , وابتعد عن عبادة الأوثان , واعتنق النصرانية , ثم تركها ثم اتخذ له بيتاً عمله على شكل مسجد , ومنع من دخوله الطامث والجنب وقال : "اعبد رب إبراهيم" (٩٩) , وعندما هاجر الرسول (ﷺ) , إلى يثرب , اسلم أبو قيس , وحسن إسلامه . وقال في رسول الله (ﷺ) , شعراً :

ثوى في قريش بضع عشرة حجةً بمكة لا يلقى صديقاً مواتياً
فلما اتانا واطمأنت به النوى واصبح مسروراً بطيبة راضياً
يقص لنا ما قال نوح لقومه و ما قال موسى اذا اجاب المنادي(١٠٠)

ومنهم خالد بن سنان بن غيث , وهو من عبس بن بغيض . وقد روي عن النبي (ﷺ) انه قال عنه : "ذلك نبي أضاعه قومه" (١٠١) .

وقد روي عن خالد انه قال : بعد أن أموت انبشوا عني , حيث قال لهم : إذا أنا دفنت فانه ستجيء عانة من حمير , يقدمها عين أقمر , فيضرب قبري بحافره . فإذا رايتهم ذلك قال لقومه انبشوا عني فسوف اخرج وأخبركم بما هو كائن إلى يوم القيامة , فلما مات أرادوا أن يفعلوا ذلك بعد ما رأوا ما قال , فكره بعضهم ذلك وقالوا : نخاف أن ننسب بأنا نبشنا عن ميت لنا . كما أن ابنته أتت رسول الله (ﷺ) , فسمعته يقرأ : (قل هو الله أحد) , فقالت : كان أبي يقول هذا (١٠٢) .

ولابد لنا من ان نشير الى استدراك مهم جدا او ملاحظة مهمة جدا، وهي ان الرسول (ﷺ) اذا كان قد رأى البعض من هولاء الاشخاص وسمع منهم، و فكر في قولهم وتصرفاتهم، واثنى على بعضهم إلا انه لم يقتد باحد من هولاء مطلقاً.

ولابد لنا من ان نشير الى لقائه بزيد بن عمرو بن نفيل وهو ما أشرنا اليه في متن البحث وذلك عندما عرض على زيد ان ياكل من سفرته، و السفرة هي وعاء من اديم مستدير له معاليق ليرفع بها اذا اريد السفر، وقد سميت سفرة لان المسافر يحملها معه ، فرفض زيد ذلك، وقال للرسول (ﷺ) انا لا اكل مما تاكلون منه مما يذبح على انصابكم توهما منه ان

الرسول (ﷺ) كان على دين قومه ، وألهم الله محمد (ﷺ) السكوت، كما انه التقى باكثر من مرة بورقة بن نوفل، والتقى بالراهب بحيرى لكن لم يدور كلام او حديث معهما.ثم انه لم يقتد بهولاء جميعا سواء اكانوا على دين اليهودية او النصرانية. لانه بقى على فطرته الى ان جاته الرسالة السماوية.

و الدليل على ذلك ان قريش كانت تغضب على الرسول(ﷺ) من نفوره من الاصنام، وذلك بسبب فطرته التي فطره الله عليها انه لم يعبدها او يسجد لها قط.وقيل عنه في ذلك شعراً:

غضبت قريش ان جفا اصنامها ووفى بعهد الهه وذمامه(١٠٣)

ويتبين لنا من خلال هذا الاستدراك ان العناية الإلهية هي التي حمت محمد(ﷺ) من كل هذه الهواجس التي كانت في مجتمعه ولاسيما السلبية منها، وكتب السيرة توكد لنا ذلك .

الهوامش :

(١) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، (د – ت) : ٤٠٣/١٠ .

(٢) احمد الشنتناوي وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، (مادة حنيف) ، (د – م) ، (د – ت) : ١٢٩/٨ .

(٣) ابن منظور ، المصدر السابق : ٤٠٣/١٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٠٣/١٠ .

(٥) المصدر نفسه : ٤٠٣/١٠ – ٤٠٤ ؛ محمد بن ابي بكر الرازي،مختار الصحاح،دار الرضوان ،حلب،٢٠٠٦ م:١٢٣.

(٦) سورة الروم : الآية (٣٠) .

(٧) سورة الروم : الآية (٤٣) .

(٨) الشنتناوي ، دائرة المعارف : ١٢٥/٨ .

(٩) ابن منظور ، المصدر السابق : ٤٠٤/١٠ .

(١٠) المصدر نفسه : ٤٠٤/١٠ .

(١١) المصدر نفسه : ٢٠٦/١٣ .

(١٢) المصدر نفسه : ٢٠٦/١٣ .

(١٣) الشنتناوي ، دائرة المعارف : ١٢٥/٨ .

(١٤) سورة البقرة : الآية (١٣٥) .

(١٥) سورة آل عمران : الآيتان (٦٧ و ٦٨) .

(١٦) سورة آل عمران : الآية (٩٥) .

(١٧) صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨١م : ٢٩١/١ .

(١٨) عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١م : ص٤٨٦ ؛ وللمزيد عن الحنيفية والأحناف ينظر : سالم محمد الحميدة ، سيرة النبي محمد (ﷺ) الفترة المكية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١م : ص٣٥ – ٤٤ .

(١٩) ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري،السيرة النبوية،تقديم طه عبد الرؤوف سعد،دار الجيل بيروت،(د–ت):١/٢٠٤–٢١١ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مكتبة النهضة ، بغداد ، (د – ت) : ٥/٥٧ .

(٢٠) ابن هشام: السيرة النبوية :١/٢٠٥ ؛ سالم ، تاريخ العرب : ص٤٨٧ .

(٢١) ابن هشام: السيرة النبوية :١/٢٠٦–٢١١ ؛ جواد علي ، المفصل : ٥/٥٨ – ٥٩ .

(٢٢) صالح العلي ، محاضرات : ١/٢٨٨ .

(٢٣) أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ، ١٩٦٤م : ١/١٥٤ .

(٢٤) المصدر نفسه : ١/١٥٤ – ١٥٥ .

(٢٥) جواد علي ، المفصل : ٦/٤٦٩ – ٤٧٠ .

(٢٦) ابن هشام: السيرة النبوية :١/٢٠٦ ؛ المرجع نفسه : ٦/٤٧١ .

(٢٧) ابن هشام: السيرة النبوية :١/٢١٣–٢١٥ ؛ رفقي زاهر ، قصة الأديان ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م : ص١٨٥ .

(٢٨) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تدقيق : يوسف أسعد داغر ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، (د – م) ، (د – ت) : ٢/١٠٣ .

(٢٩) زاهر ، المرجع السابق : ص١٨٥ .

(٣٠) محمود شكري الآلوسي ، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، تصحيح : محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ٢/١٩٤ – ١٩٥ .

(٣١) المصدر نفسه : ٢/١٩٥ .

(٣٢) ابن كثير ، السيرة : ١/٦٦ .

(٣٣) المصدر نفسه:١/٦٦ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢/١٩٥ .

(٣٤) سورة الزمر : الآية (٣٩) .

(٣٥) المسعودي ، مروج الذهب : ٢/١٠٢ .

(٣٦) سورة الأنعام : الآية (٦) .

(٣٧) سورة النحل : الآية (١٦) .

(٣٨) ابن هشام ، السيرة النبوية: ١/٧١ ؛ ابن كثير ، السيرة : ١/٦٦ .

(٣٩) سورة الجاثية : الآية (٤٥) .

(٤٠) سورة الجاثية : الآية (٤٥) .

(٤١) سورة النحل : الآية (١٦) .

(٤٢) سورة النجم : الآية (٥٣) .

(٤٣) المسعودي ، مروج الذهب : ٢/١٠٣ .

(٤٤) المصدر نفسه : ٢/١٠٣ .

(٤٥) ابن كثير ، السيرة : ١/٧٠ – ٧١ .

(٤٦) المصدر نفسه : ١/٧٠ .

(٤٧) زاهر ، المرجع السابق : ص١٨٥ .

(٤٨) – ابن هشام ، السيرة النبوية: ١/٢٠٤ ؛ ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، المعارف ،تحقيق:ثروت عكاشة، القاهرة ، ١٩٦٩م:٥٨–٦١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب : ٢/١٠٢–١٠٣؛ ابو فرج الاصفهاني ، الاغاني ، دار الفكر ،بيروت ١٩٧٠م:٣/١٤؛ سالم ، تاريخ العرب : ص٤٨٧ .

(٤٩) ابن كثير ، السيرة : ١/١٥٢ – ١٥٣ .

(٥٠) المصدر نفسه : ١/١٥٢ – ١٥٣ .

(٥١) ابن قتيبة ، المعارف : ص٦١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب : ٢/١٠٢ .

(٥٢) ابن قتيبة ، المعارف : ص٦١ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢/٢٤٤ – ٢٤٦ .

(٥٣) ابن قتيبة ، المصدر السابق : ص٦١ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢/٢٤٤ – ٢٤٥ .

(٥٤) الآلوسي ، المصدر السابق : ٢/٢٤٦ .

(٥٥) أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، مراجعة : لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م : ١/١٥٠ – ١٥١ .

(٥٦) الأصفهاني ، الأغاني : ٣/١٥ .

(٥٧) عز الدين بن الأثير ، أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا وآخرون ، دار الشعب ، (د – م) ، (د – ت) : ٢/٢٩٥ – ٢٩٦ .

(٥٨) ابن قتيبة ، المصدر السابق : ص٥٩ ؛ خالد خادم السروجي ، العشرة المبشرون بالجنة سعيد بن زيد رضي الله عنه ، ط١ ، مكتبة ابن القيم ، دمشق ، ٢٠٠٠م :ص٣ – ١٦ .

(٥٩) الأصفهاني ، المصدر السابق : ٣/١٥ ؛ وينظر : محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، السيرة النبوية ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، (د – ت) : ص٤٤ .

(٦٠) ابن كثير ، السيرة : ١/١٥٤ .

(٦١) احمد بن حجر العسقلاني ،فتح الباري بشرح صحيح البخاري عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الحديث ، القاهرة ،٢٠٠٤م: ٧/١٦٧؛ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية وعصر الرسول (ﷺ) ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٢م : ص٢١٧ – ٢١٨ .

(٦٢) محمد بن اسحاق المطلبي ، السير والمغازي ، تحقيق : سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر ، ١٩٧٨م : ص١١٧ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢/٢٥١ .

(٦٣) ابن اسحاق ، المصدر السابق : ص١١٧ ؛ ابن كثير ، السيرة : ١/١٥٥ .

(٦٤) ابن كثير ، السيرة : ١/١٦١ – ١٦٢ .

(٦٥) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، تحقيق : مصطفى السيد وطارق سالم ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د – ت) : ١/٥٣٨ ؛ ابن حزم،جمهرة:١/١٥٠–١٥١؛ ابن كثير ، السيرة : ١/١٥٥ .

(٦٦) ابن كثير ، السيرة : ١/١٥٥ .

(٦٧) محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري، صحيح البخاري، مصر،١٩٣٣م:٢١٠–٢١١ .

(٦٨) ابن كثير ، السيرة : ١/١٥٦ – ١٦٤ .

* بلـــدح : وهـــو واد بـــين فـــتح والحديبيـــة ، والحديبيـــة فـــي آخـــر بلـــدح . ينظـــر : الـــذهبي ، السيرة : ص٤٤ .

(٦٩) الأصفهاني ، المصدر السابق : ١٦/٣ ؛ وينظر: نهال خليل يونس الـشرابي،مغازي رسـول الله(ﷺ) لموسى بن عقبة ، دار ابن الاثير ،جامعة الموصل،٢٠٠٧م:٨٧-٨٨.

(٧٠) العسقلاني؛فتح الباري:١٦٣/٧ .

(٧١) ابن قتيبة ، المعارف : ص٢٤٥-٢٤٦؛ ابن حزم،جمهرة:١٥١/١؛ الآلوسـي ، المـصدر الـسابق : ٢٤٧/٢.

(٧٢) ابن قتيبة ، المصدر السابق : ص٥٩ .

(٧٣) المصدر نفسه:٥٩ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٤٩/٢ .

(٧٤) الأصفهاني ، المصدر السابق : ١٥/٣ .

(٧٥) المصدر نفسه : ١٥/٣ .

(٧٦) المصدر نفسه : ١٤/٣ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٥٣/٢ .

(٧٧) الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٥٣/٢ – ٢٥٨ .

(٧٨) المصدر نفسه : ٢٥٥/٢ – ٢٥٦ .

(٧٩) المصدر نفسه : ٢٥٣/٢ .

(٨٠) المصدر نفسه : ٢٥٣/٢ .

(٨١) المصدر نفسه : ٢٥٧/٢ .

(٨٢) ابن قتيبة ، المعارف : ٥٨.

(٨٣) المصدر نفسه : ٥٨ .

(٨٤) المصدر نفسه : ٥٨.

(٨٥) المصدر نفسه : ٥٨ .

(٨٦) الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٥٩/٢ .

(٨٧) ابن قتيبة ، المصدر السابق : ص٦٠ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٦٠/٢ .

(٨٨) ابن قتيبة ، المصدر السابق : ص٦٠ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٦٠/٢ .

(٨٩) ابن قتيبة ، المصدر السابق : ص٦٠ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٦٠/٢ .

(٩٠) الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٦٠/٢.

(٩١) المصدر نفسه : ٢٦٠/٢ .

(٩٢) المصدر نفسه : ٢٦١/٢ .

(٩٣) المصدر نفسه : ٢٦١/٢ .

(٩٤) المصدر نفسه : ٢٦١/٢ .

(٩٥) المصدر نفسه : ٢٦١/٢ – ٢٦٢ .

(٩٦) المصدر نفسه : ٢٦٢/٢ .

(٩٧) ابن قتيبة ، المصدر السابق : ٧٦.

(٩٨) الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٦٢/٢ – ٢٦٥ .

(٩٩) ابن قتيبة ، المصدر السابق : ٦١ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٦٦/٢.

(١٠٠) ابن قتيبة ، المصدر السابق : ٦١ .

(١٠١) المصدر نفسه : ص٦٢ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٧٨/٢ .

(١٠٢) ابن قتيبة ، المصدر السابق : ص٦٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب : ٥٤/١ ؛ الآلوسي ، المصدر السابق : ٢٧٨/٢ – ٢٨٠ .

(١٠٣)الذهبي، السيرة النبوية :٤٢٨.

Abstract

The Religious influence of the Ahnaf in Mecca
Who are the Ahnaf ? , What was said about them ?

Azhar Hadi Fadel
Department of History
College of Education
University of Mosul

Dr. Nehal Khalil Al-Sharaby
Department of History
College of Education
University of Mosul

Al-Ahnaf is a religious group at few members, and few followers . They had a belief and mission . As for their belief , it was based on what the prophet Abrams (peace be upon him) came with.

Their mission was to believe in one God to be worshiped .At their time , there were many customs and traditions they abolished , such as : worshipping stones and idols , burrying the female baby , sacrificing at the stones and eating at it , eating the dead and blood , and drinking wine.

Then, Al-Ahnaf could be considered as intellectuals traveled through the earth from country to another and got acquainted to the intellectual and changes and developments abroad .

Bilad of-Sham (the sham states : a big region which is now of many countries which are – Syria , Lebanon , Jordan , and Palestine), was among the countries they visited .

In regard with their teachings, they can be considered as the same to those brought by the prophet Mohammed (peace be upon him). So, they were preparation to the minds of people , especially for some , to accept the Islamic call.